المحاضرة (الأولى)

مفهوم علم الصوت وموضوعاته:

(علم اللغة) في أيسر تعريفاته: هو دراسة اللغة على نحو علمي. وهو ترجمة لمصطلح غربي هو (Linguistics) ويترجم أيضا بـ: (اللسانيات) و(الألسنية)، وهي مجرد ترجمات لهذا المصطلح. ويقسم هذا العلم على قسمين: ١. علم اللغة النظري: ويهتم بدراسة المستويات اللغوية (الصوت والصرف والنحو والدلالة). ٢. علم اللغة التطبيقي: ويتناول موضوعات تطبيقية (كصناعة المعجم والترجمة والمختبرات الصوتية وتعليم اللغات إلى غير الناطقين بها ...).

و(علم الصوت): هو العلم الذي يدرس الأصواتَ اللغوية. وقديما عرف ابن جني اللغة بأنها: (أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم). فاللغة في حقيقتها عبارة عن أصوات منطوقة تصدرعن آلة النطق لدى الإنسان تنتقل من فم المتكلم في الهواء حتى تستقبلها أذن السامع.

تطورت الدراسة الصوتية عبر تعاقب العصور والأجيال، فقد أخذت حظًّا وافرًا من البحث، فيمكن أن نجدَها عند الهنود والرومان والعرب، واختلفت جهودهم جميعًا من حيث منهج البحث ومساحته، ولكنَّها لم تكن بقدر السعة التي تناولوا فيها بقيَّة العلوم اللغوية.

وقد تطورت الدراسة الصوتية في العصر الحديث، إذ غدت جزءا أساسيا من علم اللغة النظري؛ لأن تأليف مفردات اللغة يتوقف بل ينبني أساسا على الأصوات، واللغة تتشكل من تلك المفردات.

موضوعات علم الصوت:

تعددت موضوعات علم الصوت التي يتناولها هذا العلم المَعنِيّ أساسا بدراسة الصوت اللغوي الإنساني، وأهمُّ هذه الموضوعات:

فروع علم الأصوات:

١. **علم الأصوات النطقيّ:** ويبحث في عملية إنتاج الأصوات اللغوية وأمكنةِ نطقها، وطرائقِ إصدارها، ويسمى هذا العلم أيضًا بـ (علم الأصوات الفسيولوجي). فهو يعنى بتتبع أعضاء آلة النطق التي تصدر عنها الأصوات اللغوية، ويهتم بتحديد مخارج الأصوات وبيان صفاتها الصوتية التي تشكل الصوت. وهو أقدم فروع علم الأصوات على مدار التأريخ، وأكثرها انتشارا، بسبب طبيعة ميدانه المخصص له، وذلك لأنه ينبني على الملاحظة الذاتية؛ إذ إن الإنسان بطبيعته يحس بحركات أعضاء آلة النطق لديه التي تترتب عليها ولادة الأصوات اللغوية وما لها من مخارج وصفات.
٢. **علم الأصواتِ الفيزيائي:** ويعرف أيضا بـ (علم الأصوات الأكوستيكي)يبحث في أصوات اللغة من حيث خصائصها الماديَّة أو الفيزيائيَّة أثناء انتقالها من المتكلِّمِ إلى السَّامع، ويعرض هذا العلم لتردُّد الصوت وسعة الذبذبة وطبيعةِ الموجة الصوتيَّة.

وحقيقة الصوت في علم الفيزياء هي: طاقة أو نشاط تقوم به الأجسام من خلال إحداث أثر سمعي عند السامع.

٣. **علم الأصوات السمعي:** لا تتحقق للصوت الذي تنتجه أعضاء آلة النطق قيمة فعلية إلا بعد أن تستقبله أذن السامع، فعملية سماع الأصوات جزء أساسي في أداء اللغة لوظيفتها، لكن آلة السمع يرتبط عملها بعمل آلة النطق أو مصدر الصوت. وعلم الأصوات السمعي له جانبان: ١. جانب عضوي أو (فسيولوجي) ووظيفته دراسة الذبذبات الصوتية، وهو بهذا يقع في مجال علم وظائف أعضاء السمع. ٢. جانب نفسي أو (عقلي) ويهتم بدراسة كيفية انتقال تأثير الأصوات من الأذن الداخلية إلى عقل الإنسان وإدراك دلالتها المعنوية، وهو أقرب إلى مباحث علم النفس.

وأكثر اهتمام علماء الصوت يتجه إلى علم الأصوات النطقي، فهو الذي يهم دارسي اللغة أكثر من غيره، ومباحثه في متناول يد الدارسين، ويمكن أن ندرك جلها بالملاحظة الذاتية، مع أن توضيح بعض القضايا المتعلقة بفيزياء الصوت يكشف لدارس أصوات اللغة أمورا لا غنى عنها إذا أراد أن ينطلق من فهم صحيح لحقائق الصوت، كالموجة الصوتية، ودرجة الصوت، وعلوه، وشدته، وتنوعه.